

فهم إعادة التأهيل المجتمعي (CBR)

1. التحدي: فجوة كبيرة في خدمات إعادة التأهيل

لكي نفهم أهمية إعادة التأهيل المجتمعي (CBR) يجب أولاً أن ندرك حجم المشكلة التي يسعى لحلها. تشير التقديرات إلى أن الأشخاص ذوي الإعاقة يشكلون ما بين 10% إلى 15% من سكان أي بلد. من بين هؤلاء، يحتاج حوالي 2% إلى شكل من أشكال خدمات إعادة التأهيل. يوجد حالياً حوالي 400 مليون شخص من ذوي الإعاقات المتوسطة والشديدة في البلدان النامية، حيث ترتبط الإعاقات في الغالب بالفقر.

ولكن، الواقع مختلف تماماً. ففي البلدان النامية، لا يحصل على هذه الخدمات سوى ما بين 0.01% إلى 0.02% من إجمالي السكان. هذه الفجوة الهائلة بين الحاجة والخدمة المتاحة تعني أن ملايين الأشخاص لا يحصلون على الدعم الذي يحتاجونه ليعيشوا حياة كريمة ومنتجة.

هذا التحدي الكبير هو السبب الرئيسي الذي دفع الخبراء والمنظمات إلى البحث عن نهج جديد وأكثر عملية، ومن هنا ظهرت استراتيجية التأهيل المرتكز على المجتمع (CBR).

2. ما هي استراتيجية التأهيل المرتكز على المجتمع (CBR)

التأهيل المجتمعي (CBR) هي استراتيجية للتغيير ضمن الإطار الأوسع للتنمية المجتمعية، ويهدف إلى تحسين حياة الأشخاص ذوي الإعاقة داخل مجتمعاتهم. فبدلاً من عزلهم في مؤسسات متخصصة، يركز هذا النهج على استخدام الموارد المتاحة بالفعل في المجتمع — مثل الأشخاص والمواد والشبكات المحلية — لتقديم الدعم. إنها استراتيجية شاملة لا تقتصر على تقديم الخدمات فحسب، بل تسعى إلى تعزيز حقوق الإنسان، وتوفير فرص متكافئة، ودمج الأشخاص ذوي الإعاقة بشكل كامل في جميع جوانب الحياة.

المبادئ الأساسية لـ CBR

يمكن تلخيص الفلسفة وراء إعادة التأهيل المجتمعي في المبادئ الأساسية التالية:

- استخدام الموارد المجتمعية: يعتمد النهج على الموارد البشرية والمادية الموجودة بالفعل داخل المجتمع المحلي، مما يجعله أكثر استدامة وواقعية.
- التركيز على الحقوق والفرص المتكافئة: الهدف الأسمى هو تعزيز وحماية حقوق الإنسان للأشخاص ذوي الإعاقة وضمان حصولهم على فرص متساوية في التعليم والعمل والحياة الاجتماعية.
- الجهد التعاوني المشترك: لا يمكن أن ينجح هذا النهج إلا من خلال تضافر جهود الأشخاص ذوي الإعاقة أنفسهم، وأسرهم، ومجتمعاتهم، بالإضافة إلى الخدمات الحكومية وغير الحكومية.
- استراتيجية للتنمية المجتمعية: يُنظر إلى إعادة التأهيل المجتمعي على أنه جزء لا يتجزأ من التنمية الشاملة للمجتمع، حيث يعود بالنفع على الجميع من خلال بناء مجتمعات أكثر شمولاً وتماسكاً.

في جوهرها، يسعى التأهيل المجتمعي إلى تحقيق هدف نهائي واضح: ضمان المشاركة الكاملة والاندماج الاجتماعي لجميع الأشخاص ذوي الإعاقة.

3. هدف التأهيل المجتمعي: المشاركة الكاملة والاندماج

الهدف النهائي للتأهيل المجتمعي هو "إعادة التأهيل، وتحقيق تكافؤ الفرص، والاندماج الاجتماعي لجميع الأشخاص ذوي الإعاقة". ولتحقيق هذا الهدف الشامل، تركز برامج CBR على تقديم خدمات متكاملة في أربعة مجالات رئيسية تعمل معاً لدعم الشخص ككل.

مجالات إعادة التأهيل	أمثلة على الأهداف
الطبية	تقديم التدريب الوظيفي في المنزل لتحسين القدرة على أداء المهام اليومية.
التعليمية	ضمان التحاق الأطفال ذوي الإعاقة بالمدارس المحلية مع أقرانهم.
المهنية	توفير التدريب على المهارات لمساعدة البالغين ذوي الإعاقة في العثور على عمل أو بدء عمل خاص بهم.
الاجتماعية	تشجيع المشاركة الكاملة في أنشطة الأسرة والمجتمع، من الاحتفالات إلى اتخاذ القرارات.

تعمل هذه المجالات الأربعة معاً لدعم الشخص بأكمله، وليس فقط إعاقته. الهدف هو تعزيز احترام الذات، وتمكين العيش المستقل، وضمان المشاركة الكاملة في نسيج المجتمع. ولتحقيق هذه الأهداف، يتطلب الأمر جهداً جماعياً من العديد من الشركاء.

4. من الذي يجعل التأهيل المجتمعي ممكناً؟ جهد تعاوني

تكمّن قوة التأهيل المجتمعي في أنه ليس مسؤولية جهة واحدة، بل هو نتاج تضافر جهود العديد من الشركاء الذين يعملون معاً. كل شريك له دور حيوي يلعبه في نجاح البرنامج.

1. **الأشخاص ذوو الإعاقة وأسرهم:** هم شركاء فاعلون في جهد مشترك لتخطيط وتنفيذ برامج إعادة تأهيلهم.
2. **المجتمع:** يوفر الدعم والموارد وبيئة من القبول والشمول، ويشجع على مشاركة الجميع.
3. **الحكومة:** تلعب دوراً قيادياً من خلال وضع السياسات الداعمة، ودمج برامج إعادة التأهيل المجتمعي في خطط التنمية الوطنية، وتوفير التمويل الأساسي.
4. **المنظمات غير الحكومية (NGOs):** غالباً ما تساهم في تنفيذ البرامج على أرض الواقع، وتوفير التدريب، ورفع مستوى الوعي في المجتمع.
5. **القطاعات المعنية:** تعمل قطاعات الصحة والتعليم والخدمات الاجتماعية معاً لتقديم الدعم المتخصص وتسهيل عمليات الإحالة عند الحاجة.

هذا النهج التعاوني هو ما يجعل التأهيل المجتمعي استراتيجية قوية ومستدامة، قادرة على إحداث تغيير حقيقي ودائم في حياة الأفراد والمجتمعات.

5. لماذا يعتبر التأهيل المجتمعي مهماً جداً؟

في الختام، يُعتبر التأهيل المجتمعي نهجاً "عملياً وفعالاً" لثلاثة أسباب رئيسية تجعله ذا أهمية قصوى في عالم اليوم:

- **الوصول للجميع:** يساعد هذا النهج في سد "فجوة التأهيل" من خلال تقديم الخدمات مباشرة للأشخاص في مجتمعاتهم، بدلاً من مطالبتهم بالسفر إلى مؤسسات مركزية بعيدة.
- **الاستدامة:** من خلال استخدام الموارد المحلية وتمكين أفراد المجتمع، تكون برامج إعادة التأهيل المجتمعي أكثر قدرة على الاستمرار والنمو حتى بعد انتهاء الدعم الخارجي.
- **التمكين والكرامة:** إنها استراتيجية تعزز حقوق الإنسان للأشخاص ذوي الإعاقة، وتركز على إدماجهم ومشاركتهم المتساوية في جميع جوانب الحياة، مما يعزز كرامتهم ويحقق ذاتهم.

في نهاية المطاف، لا يمثل التأهيل المرتكز على المجتمع مجرد نموذج لتقديم الخدمات، بل هو تحول جوهري في المنظور. إنه الإجابة الفلسفية على تحدي الإقصاء، حيث ينتقل التركيز من معالجة الإعاقة في عزلة إلى بناء مجتمعات دامجة يتم فيها تحقيق

إمكانيات كل فرد. إنها استراتيجية تبعث على الأمل، وترسم طريقاً نحو مستقبل أكثر عدلاً وإنصافاً، حيث تتاح للجميع فرصة المشاركة والازدهار.